



تكرار الفشل في إتمام الزواج نوع من عصاب القدر الهستيري

أ.د/ عادل كمال خضر
وكيل كلية الآداب - جامعة بنها
لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

بداية نشير إلى أن عصاب القدر الهستيري هو نوع من الهستيريا يتميز بكونه خالي من الأعراض المرضية ، غير أنه يتبلور في أن المريض يقع طوال حياته في أزمات نفسية ، وأنواع من الصراع النفسي يصدد مواقف تتشابه من أول انبثاق العصاب منذ الطفولة ، وتسير معه طيلة حياته على نحو من تكرار المواقف المتشابهة المولمة . والصراع يؤدي إلى شكل معين من السلوك ، منتهياً إلى فشل بعينه . أي أن على المريض أن يعيش نفس المواقف منتهياً بنفس النهايات .. والقدر في هذا العصاب ليس معناه أنه قدر من الله محتم على المرء ، بل يقصد به أنه قدر مصنوع بيد صاحبه .

وفيما يلي نعرض لحالة تعاني من هذا القدر .

- المشكلة :

أنا أنسة أبلغ من العمر ٢٥ عاماً ، من أسرة متوسطة الحال ، حصلت على مؤهل جامعي وأعمل

بالتربية والتعليم ، لديّ طموح في تحصيل المزيد من علوم الدين ، حافظاً لبعض أجزاء من القرآن الكريم ، أعيش مع أبي وأمي وأخوتي ، في إحدى القرى بمحافظة الشرقية ، وأنا أكبر الأبناء ..

مشكلتي إنني أرغب في الزواج مثل أي بنت في سني ، وحوالي كل زميلاتي اتجوزوا ، وكثير في المواصلات أو في الشغل يقولوا لي يا مدام .. نفسي أتجوز ويبقى لي أبناء أربيهم على الالتزام الديني . أنا جالي خطاب كثير ، أكثرهم بارفضهم لأنهم أقل مني في التعليم أو الإمكانيات ، أو عدم الالتزام الديني ، ولكن أنا اتخطبت رسمي أربع مرات ، وفي كل مرة من المرات الأربعة أكون في البداية مرحبة بالعريس وأحس إنني متقبلة خطيبي وإنه إنسان كويس ، ولكن مع الوقت أحس بأن مشاعري تجاه خطيبي تغيرت ، وإنني مش قادرة أكمل معاه ، وأرفضه وتتفكك الخطوبة .. مش عارفة إيه اللي بيحصل بالضبط ويخليني أتقلب عليه بعد ما كنت مرحبة به ، وإيه اللي بيدفعني لرفضه بعد ما كنت موافقة عليه .. أنا حاسة إن فيه حاجة غلط فيّ أنا ..

أنا في كل واحد من الأربعة اللي خطبوني ، كنت بتوسم فيه إنه إنسان طيب وملتزم دينياً ، يعني إنسان صالح ، يصلي الوقت بوقته في المسجد ، وكنت بطلب منهم قراءة بعض الكتب الدينية وأسألهم فيها .. أنا عايزة اللي أتجوزه يكون أقدر مني في الدين .. يعني يوجهني ويعلمني ونتناقش مع بعض .. كمان أبحث فيهم عن الكفاءة بيني وبينهم من حيث التعليم والإمكانيات المادية والعائلة بالإضافة للتدين .. ولكن بعد مرور وقت قليل على الخطوبة أكون اكتشفت إن الخطيب مرفوض من جوايه ، ومش قادرة أكمل معاه ، وأرفضه ... ليه ده بيحصل ؟ طب أنا وافقت ليه عليهم برغبتي في كل مرة .. ولية بارفض بعد كده ؟

حتى إن آخر خطيب ليّ أنا أصريت عليه بالرغم من رفض أهلي له وعدم ترحيبهم به ، يعني مش مفروض عليّ ، ولما اتقدم لي رسمي وابتدى والدي يتفق معاه على كل حاجة ، بعد فترة قليلة لقيتني برفض أكمل معاه ، وطلبت من أمي إنها تبلغ والدي برفضه للزواج منه ..

فيه حاجة افكرتها دلوقتي ، أنا حاسة إنها مش مهمة لكن هقولها وهي إن أنا لما كنت طالبة في الجامعة ، كانت لي علاقة حب بزميل لي في الكلية .. كنا بنحب بعض قوي ، وكان عايز يتقدم لي ويخطبني من أهلي لكن أمه ما وفتتشي ، واتصلت بي بالتليفون وقالت لي ابعدي عن ابني علشان ما فيش تكافؤ بيني وبينهم " حاجة زي أفلام السيما " لأنهم من عائلة كبيرة وأثرياء واحنا متوسطي الحال ، وهو انصاع لرغبة أمه وبعد عني ، وأنا حرقت كل متعلقاته لذي وكل الخواطر اللي كنت باكتبها عنه .. ونسيت الموضوع ده .. ومبقتشي أفكر فيه ، وجالي بعده كثير من الخطاب لكن أنا وافقت على أربعة بس ، حسيت في البداية أنهم كفاء لي .. لكن مع الوقت كنت بحس أنهم أقل كفاءة وإنني من جواية رافضة لكل واحد منهم وينتهي الموضوع بالفشل في كل مرة .. اللي بيحصل دلوقتي محيرني خالص .. ليه أرحب في البداية بالخطيب وبعد كده أحس إنه مش كفاء ليّ ، وأرفضه بعد كده رفض تام لا رجعة فيه ؟؟ وأقوم بحرق صور الخطوبة وأي متعلقات تخص كل خطيب منهم ..

- التوصية :

يتضح بداية من حديثك أنك تتعاملين مع خطابك بأسلوب المعلمة التي تود أن تهذب وتعديل من سلوك التلميذ " الخطيب " ، حيث تكلفينه بعمل الواجب وتصحيح له الأخطاء ، وسوف يعاقب منك - على أي

حال - نظير الفشل في عمل الواجب المطلوب وبالتالي يكون جزاؤه الرسوب في الامتحان والفشل في إتمام الخطبة لعدم نجاحه في إثبات جدارته لأن يحوز رضاك ..

عليك بداية أن تتخلي عن أسلوبك في التعامل مع خطابك ، فهم ليسوا تلاميذ فصلك حتى تختبرينهم فتظهرين فشلهم وعدم كفاءتهم ، لتبرري لنفسك أنهم ليسوا جديرين بك كزوجة ..

إن هناك ما يدفعك لرفض كل خطيب يتقدم لك بمقياس عدم الكفاءة لك .. وحتى الأربعة الذين تم قبولهم من طرفك ، هم مقبولون إلى حين .. بمعنى أنك تقومين بعد قبولهم بعمل فيش وتشبيه لكل واحد منهم للتعرف على مواطن ضعفه وعدم كفاءته ثم رفضه ..

إن تكرار رفضك للخطاب يرجع إلى محاولة لاشعورية من جانبك لتجنب الشعور بالنقص ، ذلك الشعور الذي عانيتي منه بعد رفض أم حبيبك خلال فترة الجامعة أن تقبلك خطيبة وزوجة لابنها .. ومن ثم حدث اعتداء عليك ، ثم قمت أنت بالتوحد بها حيث التوحد بالمعتدي " الأم " ، فأصبحت أنت تمارسين نفس دور الأم المعتدية " بالرفض لك " بأن ترفضين كل من يتقدم لك طالباً الزواج منك ، ويحدث هذا بشكل متكرر وبصورة قهرية ، بحيث يأخذ نفس السيناريو ، حيث نفس البداية وذات النهاية.. بأن يتم القبول في كل مرة من المرات الأربعة ثم الرفض في النهاية لعدم الكفاءة - سواء الكفاءة المادية أو الكفاءة العائلية ، أو الكفاءة في التدين - المهم أن تبحثي عن نواحي النقص في الخطيب ليتم الرفض بحيث يكون رفضاً منطقياً " لعدم الكفاءة " .. وهنا يتم الدفاع عن الذات مرات عديدة وبشكل قهري .. كما أن الرفض المتكرر للخطاب مراراً وتكراراً هو نوع من الانتقام من الرجال الخطاب لك وأهلهم ، لقد تم إهانتك مرة واحدة فيما سبق ، ولكنك تردين الإهانة الواحدة بالعديد من الإهانات لكل الخطاب

وأهلهم ، حيث تقومين بإهانة الخطيب وأهله المرة بعد الأخرى ، كعدوان منقول ومعمم " باستخدام ميكانيزمي نقل العدوان والتعميم " .

إن تكرار الفشل في إتمام الخطوبة والزواج مرجعه إذن الجرح القديم الذي شعرتي فيه بالنقص لكون أسرة حبيبك رفضتك كزوجة لابنهم لعدم التكافؤ في المكانة الاجتماعية والعائلية والمادية (وأنت أضفت إليها التكافؤ في الناحية الدينية ، لاتجاهك بعد انتهاء الدراسة الجامعية إلى الاستزادة من الدراسة الدينية وحفظ أجزاء من القرآن الكريم) ..

ومن ثم فإن هذه الخبرة المؤلمة لرفضك من قبل أسرة حبيبك لم تمنح من ذاكرتك وإن كنت تناسيتها ، بل حفرت في اللاوعي عندك أهدوداً يحرك سلوكك الحالي تجاه كل من تسول له نفسه أن يخطبك ..

إن تكرار خبرة الفشل في الزواج في الوقت الحالي يرجع إذن لخبرة ماضية مؤثرة في حياتك هي رفضك من قبل أسرة حبيبك كزوجة لابنهم ، وبالتالي كان الدفاع منك عن ذاتك متمثلاً في تكرار سلوكك غير المبرر من الناحية الشعورية بالرفض التام للكثير من الرجال ، أو بالقبول المبدئي للبعض ليتم الرفض لهم فيما بعد لعدم الكفاءة ، مثلما تم رفضك من قبل لنفس السبب ..

وإذا كان تم رفضك من قبل مرة واحدة فقط ، فأنت تقومين بصورة قهرية بالرفض مرة بعد مرة ، بل أن آخر خطيب لك طلبتي منه أن يتقدم لك رسمياً .. وبعد أن تقدم وفقاً لرغبتك ، قمتي بعد ذلك برفضه لعدم التكافؤ أيضاً !! فقد حدث منك تعميم على كل الرجال (فهم جميعهم مرفوضون ، ربما لأن الحبيب الأول قد خذلك وكان لايد من عقابه وتم حرق متعلقاته ، ولكن هذا ليس كافياً .. ومن ثم فأنت تقومين الآن برفض كل الخطاب ، كما أنك تقومين بعد فشل كل خطبة

بحرق صور الفرح .. والحرق عدوان منقول إلى الصور كان موجهاً في الأصل للأشخاص الحقيقيين ، كما أن الحرق يتضمن المحو التام من الوجود) .

إن المحرك الأساسي لسلوكك في الرفض بعد القبول المبدئي للخطاب ، هو دفاعك عن نفسك بأنه ما كان يجب أن يتم رفضك من أسرة حبيبك الأول ، وأنه إذا ما كان تم رفضي مرة فإني سأرفض مستقبلاً كل من يتقدم إلي طالباً الزواج مني ، وإذا ما كان تم رفضي بحجة عدم كفاءتي لحبيبي ، فإني سأرفض خطابي لنفس السبب وسأبحث في كل منهم عن وجه القصور فيهم لتبرير الرفض (وهذا الصراع يتفاعل لاشعورياً بداخلك ، وهو الذي يحرك سلوكك القهري) ..

وقد تم إدخال التدين كأحد نواحي الكفاءة المطلوبة في الخطيب المتقدم لك وتم التشدد في ذلك مع من هم كفاء لك مادياً وأسريراً ، إلى درجة مطالبة الخطاب بصلاة التهجد وحفظ أجزاء من القرآن .. ومعنى هذا إيجاد مبرر جديد للرفض ، حيث تقولين بداخلك : سأرفض خطيبي حتى إذا كان يصلي الفروض لكونه لم يؤدي صلاة التهجد .. وحيث أنني أقوم بصلاة التطوع فإني أكفاً منه ، وبالتالي هو لا يليق بي لكونه أقل مني تطوعاً ... وهلم جرة ...

فهذا هو قدرك الذي صنعتيه بيدك لتدفعي به عن نفسك وتعاني من خلال معاشته عواقب جرمك في حق الآخرين .. فلا بد أن تتألَمي إذ تتسبين في ألم الآخرين .. تلك إذن عدالة اللاوعي عندك أن تقتصي لاشعورياً من الآخرين ومن ذاتك في نفس الوقت ..

خالص تحياتي

أد. عادل كمال خضر

E. mail : adelkhdr@fart.bu.edu.eg